قوائم المحتويات متاحة على المجلات الأكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الإسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https: //djisrs.dws.gov.iq

دلالة الحذف في سورتي المائدة والأعراف

The Significance of Elision in Surah Al-Ma'idah and Surah Al-A'raf

م.د. علي مهدي مطلك الجوراني*
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

Keywords

Hasan al-ʿAjīmī

Manuscript Editing

Prayer in the Kaaba

Hanafi Jurisprudence.

Abstract

Ellipsis (Al-Hadhf) is considered one of the significant rhetorical methods in the Qur'anic system due to the semantic connotations it carries that embody its eloquence and confirm its inimitability. This method has prominently featured in many places throughout the Holy Qur'an to achieve rhetorical purposes and aesthetic dimensions within the syntactic structure. Indeed, ellipsis yields specific benefits in discourse, which vary according to its position within the Qur'anic context, thereby highlighting the importance of this method

معلومات المقال

تاريخ المقال:
القبول: ١٤/٧/٢٠٢٦م
الكلمات المفتاحية:
مفهوم الحذف، القطف، القطع.

ملخص

يعدُّ الحذف من الأساليب البلاغية المهمة في النظم القرآني لما يحمله من دلالاتٍ تجسّدَ بلاغته وتؤكد إعجازه. وقد برزَ هذا الأسلوب في مواضع كثيرة في القرآن الكريم ليحقق غاياتٍ بلاغيّةً، ودلالاتٍ جماليةٍ في البنية التركيبية، إذ إن من شأن الحذف أن يكون له فوائد يحققها في الكلام، وهي فوائد تختلف تبعًا لاختلاف موضعه في السياق القرآني، وتبرزُ في الوقت نفسه أهمية هذا الأسلوب.

يقتصر هذا البحث على تتبع مواضع الحذف في سورتي المائدة والأعراف محاولًا إبراز دلالاته وفوائده البلاغية. تضمنت الدراسة ما يلي: قسم الدراسة: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الحذف، والإسقاط والطرح ،واغراض الحذف، والمبحث الثاني: الحذف في سورتي المائدة الأعراف وخاتمة البحث، وقائمة المصادر والمراجع.

* Alialgorani70@gmail.com

١. المقدمة

يسعى هذا البحث إلى تتبع الآيات في سورتي المائدة والأعراف التي تجسّدَ فيها أسلوب الحذف، ومن ثمَّ الوقوف عند أغراضه البلاغية بغية معرفة أهميته ودلالاته في السياق القرآني.

منهج البحث:

استند هذا البحث إلى المنهج الوصفي التحليلي الذي يعدُّ من المناهج المهمّة في تتبع الظواهر الأدبية واللغوية والبلاغية، وعلى هذا الأساس بُني البحث على تتبع مواضع الحذف في النّص القرآني، وتحليل دلالاته وفوائده البلاغية، ممّا يفضي إلى تبيين بلاغة النظم القرآني.

التمهيد:

إنَّ الأصل في البناء التركيبي الذكر وليس الحذف غير أن المتكلم قد يخرج عن الأصل لأغراض بلاغية فيحذف من البناء التركيبي للجملة ما يحقق غايته المراد إبرازها في الخطاب، وعلى هذا، فإنَّ الحذف يمثل خروجًا عن النمط الشائع في التعبير، وانحرافًا عن الأسلوب اللغوي الأصلي .

وتأسيسًا على ذلك، لابد من تعريف الحذف لغة واصطلاحًا، والانتقال إلى الحديث عن أغراضه البلاغية، ومن ثمَّ تتبع الحذف في سورتي الأعراف والمائدة.

٢.المبحث الاول:

أولًا: مفهوم الحذف:

١- الحذف لغة:

تعددت دلالات الحذف في معاجم اللغة، منها:

القطع: تفيد مادة (حذف) معنى القطع، فقد جاء في الصحاح: "حَذَفْتُ رأسَه بالسيف، إذا ضربته فقطعتَ منه قطعة"(١) وقد أكد ابن منظور هذا المعنى بقوله: " حذف الشيء

يحذفه حذفا: قطعه من طرفه"(٢)

الإسقاط والطرح: ذكر الجوهري في الصحاح أن مادة (حذف) تدلُّ على الإسقاط، فقد جاء في معجمه: " حذف الشيء: إسقاطه. يقال: حَذَفْتُ من شَعْري ومن ذَنَبِ الدابَة، أي أخذت. والحُذافَةُ: ما حذفته من الاديم وغيره."(٣)

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م، ١٣٤١\١٤.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه، ٣٩\١٩

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ١٣٤١\١٤.

وفي مقابل الإسقاط يذكر ابن سيده دلالة الطرح بوصفها من إحدى دلالات الحذف، إذ يقول: " الحذافة: ما حذف من شيء فطرح، وخص اللحياني به حذافة الأديم"[١]

القطف: ذكر ابن منظور أن مادة (حذف) تفيد معنى القطف، فقد جاء في لسان العرب: " الحذف قطف الشيء من الطرف كما يحذف ذنب الدابة" [٢]

الرمي: تعد دلالة الرمي من الدلالات التي قد تحمل بعض الغرابة عن المعاني الآنفة لمادة (حذف) وقد أوردَ هذه الدلالة الجوهري وابن منظور، فقد جاء في الصحاح: "وحذفته بالعصا، أي رميتُهُ بها."[٣] أما في لسان العرب فقد جاء فيه: " والحذف: الرمي عن جانب والضرب عن جانب، تقول: حذف يحذف حذفا. وحذفه حذفا: ضربه عن جانب أو رماه عنه، وحذفه بالعصا وبالسيف يحذفه حذفا وتحذفه: ضربه أو رماه بها."[٤]

واستنادًا إلى ما ذكرناه من معانٍ للحذف يتبيّنُ أن معاني (القطع، والقطف، والإسقاط والطرح) كلها تدلُّ على ما يفيد النقص، أي نقص الشيء من الشيء، أما معنى (الرمي) فقد يبدو بعيدًا عن إفادة معنى النقص.

٢- الحذف اصطلاحًا:

كثرت التعريفات الاصطلاحية للحذف في مصنفات البلاغيين والنقاد، فقد عرّفَ الباقلاني (ت٤٠٣ه) مصطلح الحذف بأنه " الإسقاط والتخفيف"[٥] ومثاله قوله تعالى: ﴿واسأل القرية﴾ [٦]وبيّنَ الخفاجي (ت ٤٦٦ ه) أن الحذف هو " إسقاط كلمة لدلالة فحوى الكلام عليها"[٧] ولا يختلف تعريف الباقلاني عما ذكره الزركشي (ت٧٩٤ه) الذي أكد أن الحذف يعني " إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل"[٨] أما العمري (ت ١٤٠٠ه) فقد عرّف الحذف بأنه " إسقاط كلمة لاجتزاء عنها بدلالة غيرها من فحوى الكلام."[٩]

يتضح من التعريفات السابقة بأن مصطلح الحذف يفيد إسقاط جزء أو أجزاء إما لدلالة الكلام على المحذوف وإما للتخفيف كما أشار الباقلاني في تعريفه الذي يُفهم منه بأن الحذف يُستعمل لتحقيق غرض بلاغي يتمثل في التخفيف الذي يفضي بدوره إلى معنى الإيجاز بوصفه سمةً من سمات البلاغة، وهذا ما أكده الشريف الرضي (ت ٤٣٦هـ) بقوله: اعلم أن من عادة العرب الإيجاز

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ٢٩١/٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور ٤٠١٩

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ١٣٤١١٤.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ٤٠١٩

(٥) إعجاز القرآن، محمد بن الطيب، أبو بكر الباقلاني، تح: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ٣٩٧.

(٦) يوسف، الآية ٨٢

(٧) سر الفصاحة، عبد الله بن محمد الخفاجي، تح: عبد المتعال المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح، مصر، ط١، ١٩٥٣، ٢٤٧.

(٨) البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٠٢\١٩٧٢,٣

(٩) مباحث في إعجاز القرآن، أحمد جمال العمري، مكتبة الشباب، د.م، ط١، ١٩٨٠، ١٨٧.

والاختصار والحذف طلبًا لتقصير الكلام، وإطراح فضوله، والاستغناء بقليله عن كثيره، ويعدون ذلك فصاحة وبلاغة، وفي القرآن من هذه الحذوف والاستغناء بالقليل عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحسن في أعلى منازله"[١]

وبناء على ذلك كله، يمكن تعريف مصطلح الحذف بأنه أسلوب بلاغي يسقط فيه المتكلم جزءًا أو أجزاء من الكلام لتحقيق أغراض بلاغية تتمثل فيما يأتي:

ثانيًا: أغراض الحذف:

للحذف أغراضٌ بلاغيةٌ كثيرةٌ منها:

١- الإيجاز والاختصار:

يعد طلب الإيجاز والاختصار من أهم الأغراض البلاغية التي يحققها الحذف بغية "تحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل"[٢] ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ واسأل القرية﴾

٢- إعمال الفكر:

ذكر الجواري (ت١٣٩٣ه) أن إعمال الفكر من أغراض الحذف الذي من شأنه أن " يحمل السامع أو القارئ على توقع أمر ذي بال، ولو اتصل الكلام لما أثار قدرًا من الانتباه والاهتمام مثل الذي يثيره الانقطاع"[٣] ومنه قوله تعالى: "﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) ﴾[٤]

إن حذف جواب القسم في هذه الآيات من شأنه أن يبعث " النفس على التفكير لتهتدي إلى الجواب، وتظل النفس تتبع هذه الآيات يتلو بعضها بعضًا تستوحي منها هذا الجواب الذي لا بد أن يكون شيئًا عظيمًا يقسم عليه الله، وإذا أنت تتبعت آيات السورة رأيتها حديثًا عن البعث، وتعجبًا من منكريه مما يؤذن بأن هذا القسم واردٌ لتأكيده ، وأنه سيكون لا محالة، أوَ لا ترى في حذف هذا الجواب دلالة على مثوله في الذهن لشدة ما يثقل النفس، واستأثر بعميق تفكيرها يوم نزل القرآن مؤكدًا مجيء اليوم الآخر"[٥]

٣- إثارة النفس:

تعد إثارة النفس من فوائد أسلوب الحذف وأغراضه البلاغية، إذ إنه يترك أثرًا نفسيًا في المتلقي، وقد أشار الزركشي إلى أن الحذف من شأنه أن يكون له وقعًا في النفس أكبر مما قد يحققه الذكر.[٦]

---

(١) غرر الفوائد ودرر القلائد، علي بن الحسين، الشريف المرتضى، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ٣٠٩١٢

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١٠٥١٣.

(٣) نحو القرآن، أحمد عبد الستار الجواري، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط١، ١٩٧٤، ٣٨

(٤) النازعات، الآية ١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨- ٩

(٥) من بلاغة القرآن، أحمد بدوي، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت. ط، ١٦١.

(٦) ينظر: البرهان، الزركشي، ١٠٥١٣

٤-صيانة المحذوف عن الذكر:

قد يأتي الحذف في البنية التركيبية لصون المحذوف عن الذكر، وهو ما يكون بمجيء الفعل في صيغة المبني للمجهول، وكثيرةٌ هي الآيات الكريمة التي تحقق فيها الحذف لهذه الغاية، منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾[١] وكذلك قوله تعالى: ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ** ﴾[٢] ففي هاتين الآيتين حُذف فاعل الفعلين (سيق وكتب)

٥-تحقير شأن المحذوف:

يأتي الحذف أحياناً لتحقيق غرض بلاغي مهم يتمثل في تحقير شأن المحذوف والتقليل من أهميته، ومنه قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٣]، ففي هذه الآية الكريمة حُذف مبتدأ مع تعدد الخبر بغية تحقير المشركين وإهانتهم.

٦-رعاية الفاصلة:

جاء الحذف في بعض المواضع في القرآن الكريم من أجل رعاية الفاصلة القرآنية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾[٤] حُذف المفعول به وهو الكاف من الفعل (قلى) رعاية للفاصلة، إذ إن التقدير هو (قلاك).

ثالثًا: الحذف في سورتي المائدة الأعراف:

برز الحذف في سورتي المائدة والأعراف في مواضع كثيرة جسدت أهمية الحذف بوصفه أسلوبًا بلاغيًا يؤدي أغراضًا ودلالاتٍ تُفهم من خلال السياق القرآني، وهذا ما سوف نبيّنه فيما سيأتي:

٣.المبحث الثاني:

١- الحذف في سورة المائدة:

تبدى الحذف في سورة المائدة في الآيات الآتية:

- ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[٥]

تجلّى الحذف في هذه الآية الكريمة من خلال مجيء الفعل (حُرمت) بصيغة المبني للمجهول فُحذفَ الفاعل لأنه معلومٌ لدى السّامع، ودليل ذلك هو دليلٌ شرعيّ تدلُّ عليه العادة الشرعية، فالذات " لَا

(١) الزمر، ٧٣.
(٢) البقرة، ١٨٣.
(٣) البقرة، ١٨.
(٤) الضحى، ١-٢-٣
(٥) المائدة، ٣

تَتَّصِفُ بِالْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ شَرْعًا إِنَّمَا هُمَا مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ الْوَاقِعَةِ عَلَى الذَّوَاتِ"[١]

- ﴿**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ**﴾[٢]

حُذف الخبر في قوله تعالى: (والمحصنات من المؤمنات) إذ إن المحصنات مبتدأ، والجار والمجرور (من المؤمنات) متعلقان بوصف لهن، أي للمؤمنات، أما خبر المبتدأ (المحصنات) فهو محذوف تقديره (حلٌّ لكم)، وقد أفاد هذا الحذف دلالة الإيجاز والاختصار، ولا سيما أن المحذوف يُفهم من السياق القرآني.

- ﴿ **وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ كُلَّما أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾[٣]

حُذف في هذه الآية الكريمة المسند إليه وهو الفاعل (الله) في قوله (لُعِنُوا)، وقد جاء هذا الحذف ليؤدي دلالة بلاغية تمثلت في التعظيم، أي تعظيم الله سبحانه وتعالى، فالحذف في هذا السياق القرآني أبلغ من الذكر لأن من شأنه تحقيق غايتين مهمتين في الوقت نفسه، تتمثل الأولى منهما في تحقير شأن اليهود ودحض ما جاؤوا به من افتراءات، أما الغاية الثانية فتتجسد في تعظيم الله سبحانه وتعالى.

- ﴿**لاَّ يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ وَلكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إِذا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمانَكُمْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[٤]

يظهر الحذف في هذه الآية الكريمة من خلال حذف جملة الشرط، إذ إن التقدير: (فإن حلفتم اليمين) فإن الكفارة هي إطعام عشرة مساكين، وقد أفاد الحذف دلالة بلاغية تمثلت في اختصار القول.

- ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[٥]

جاء الحذف في هذه الآية الكريمة في قوله: (عليكم أنفسكم) فحُذفَ المضاف وهو المسند إليه المبتدأ

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١٠٩١٣
(٢) المائدة، ٥
(٣) المائدة، ٦٤
(٤) المائدة، ٨٩
(٥) المائدة، ١٠٥

المؤخر، إذ إن تقدير الكلام: عليكم إصلاح أنفسكم، ومما يدلُّ على ذلك هو دليل المعنى، أي إن المعنى لا يصحُّ إلا من خلال تقدير الحذف، ولا يستقيم الكلام إلا به، ومن شأن الحذف هنا أن يفضي إلى إعمال العقل، إذ إنه يحثُّ السّامع أو المتلقي على التفكير بالمحذوف، وتقدير الكلام في السياق القرآني.

٢- الحذف في سورة الأعراف:

برز الحذف في سورة الأعراف في آيات عدّة، هي:

- **﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾**(١)

في هذه الآية الكريمة حُذِفَ الفضلة وهو المفعول به في قوله تعالى: (يشكرون) إذ إن التقدير: " يشكرون الله ويعترفون بنعمته"(٢) ومما لا شك فيه فأن الدليل على الحذف هو دليلُ المعنى، لأن السياق القرآني من شأنه أن يفضي إلى أنه من يدرك آيات الله سبحانه وتعالى وعجائب قدرته لا بد أن يشكر الله ويحمده.

- **﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾**(٣)

تمثّل الحذف في هذه الآية الكريمة من خلال حذف الفضلة وهو المفعول به للفعل نشاء في قوله تعالى: (لو نشاء) إذ إن التقدير: لو نشاء (إصابتهم بذنوبهم) أصبناهم بذنوبهم، وقد أدى الحذف هنا دلالةً بلاغية تمثلت في الإيجاز والاختصار.

- **﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هذا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْها أَهْلَها فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾**(٤)

يمكن للمتلقي أن يدرك الحذف في هاتين الآيتين الكريمتين من خلال الوقوف عند قوله: (لأقطعن أيديكم) فحُذف فعل القسم الذي يمكن تقديره: (بعزتي لأقطعن أيديكم) وقد أفاد الحذف هنا دلالة الاختصار والإيجاز.

- **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩)**
- **وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾**(٥)

تمثل الحذق في السياق القرآني لهذه الآيات من خلال حذف الفاعل في قوله تعالى: (فغلبوا هنالك)، إذ أفاد الحذف في هذا الموضع الإشارة " إلى أن الغالب في الحقيقة ليس هو موسى عليه السلام، وإنما قوة خفية أيدت موصى، وجعلت عصاه حية تسعى ألقاها، فإذا هي تلقف ما يأفكون، ولو أنه قال: فغلبهم موسى لكان نصًا على غلبة موسى عليه السلام، وأن له في ذلك فعلًا غلب

---

(١) الأعراف، ٥٨

(٢) فتح القدير، محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق ـــــ سورية، ط١، ١٤١٤ه، ج٢، ص٢٤٥.

(٣) الأعراف، ١٠٠

(٤) الأعراف،١٢٣- ١٢٤

(٥) الأعراف،١١٧-١١٨-١١٩-١٢٠

به، وليس كذلك، فإن سيدنا موسى أوجس في نفسه خيفة لما رأى حبالهم وعصيهم، فخيّل إليه من سحرهم أنه تسعى" (١)

وكذلك تمثل حذف الفاعل في قوله: (وأُلقي السحرة ساجدين) من خلال مجيء الفعل ألقى في صيغة المبني للمجهول، وقد أفاد حذف الفاعل في هذا الموضع الإشارة إلى " إلى السرعة الفائقة في وقوع الحدث، وتصوير أن قوة مجهولة استلبت عنادهم وكفرهم، فخرّوا في ساحة الحق ساجدين." (٢)

- ﴿ **وَواعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (٣)

إن من يتأمل هذه الآية الكريمة لا بد له من أن يستشفَ الحذف المتمثل في حذف الفضلة وهو المضاف إليه في قوله: (وأتممناها بعشر) إذ إن التقدير هو : (بعشر ليالٍ) وقد يستدلُّ القارئ أو المتلقي على هذا الحذف من خلال معنى السياق القرآني، وقد جاء حذف المضاف إليه (ليالٍ) ليحقق فائدة الإيجاز.

- ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ**﴾ (٤)

تجسد الحذف في هذه الآية الكريمة من خلال حذف الفضلة وهو المفعول به في قوله : (اتخذوا العجل) إذ إن التقدير هو: اتخذوا العجل إلهًا(٥)، وقد دل السياق القرآني على ذلك، ولا سيما أن الفعل اتخذ يتعدى إلى مفعولين، وقد أدى الحذف فائدة الإيجاز والاختصار، لأن الحذف في هذا الموضع أبلغ من الذكر لدلالة السياق القرآني عليه.

- ﴿ **وَقَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى إِذِ اسْتَسْقاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنا عَلَيْهِمُ الْغَمامَ وَأَنْزَلْنا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ (٦)

تجسد الحذف في هذه الآية الكريمة من خلال حذف المسند وهو الفعل في قوله تعالى: (فانبجست منه) والتقدير: (فضرب فانبجست منه) وقد رأى الزمخشري في تفسيره الكشاف أن الحذف في هذا الموضع قد جاء " لعدم الإلباس، وليجعل الانبجاس مسبباً عن الإيحاء بضرب الحجر للدلالة على أنّ الموحى إليه لم يتوقف

(١) خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠ه، ١٣٢

(٢) المرجع نفسه، ١٣٢

(٣) الأعراف، ١٤٢

(٤) الأعراف، ١٥٢

(٥) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٧٤، ج٣. ص٢٠٩.

(٦) الأعراف، ١٦٠

عن اتباع الأمر، وأنه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة إلى الإفصاح به." (١)

أما أبو السعود فقد أكد في تفسيره أن حذف الفعل (ضرب) قد دلَّ عليه السياق القرآني ليفيد دلالة التعويل" على كمال الظهورِ وإيذاناً بغاية مسارعتِه عليه السَّلامُ إلى الامتثال وإشعاراً بعدم تأثير الضربِ حقيقةً وتنبيهاً على كمال سرعةِ الانبجاسِ وهو الانفجارُ كأنه حصل إثرَ الأمر قبل تحقق الضربِ "(٢)

- ﴿ **وَإِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾(٣)

تجسد الحذف في هذه الآية الكريمة من خلال مجيء الفعل (قُرئ) بصيغة المبني للمجهول، فحُذف الفاعل للدلالة على غرض التعميم والشمول، ما يعني أنه لم يُحدد القارئ لكي لا يفهم السامع أن الاستماع إلى القرآن الكريم ولإنصات له يقتصر على القارئ المحدد، وهذه من شأنه أن يفضي إلى الامتناع عن تحقيق فائدة الاختصار والإيجاز التي تجسد بلاغة القول، فلو " ذُكر المفعول لفات غرض الاختصار المناسب لمقتضى الحال." (٤)

٤. الخاتمة:

لقد حاول هذا البحث أن يبيّنَ أهمية الحذف في السياق القرآني من خلال الوقوف عند المواضع التي وردَ فيها هذا الأسلوب في سورتي المائدة والأعراف. وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

١- تعددت أنواع الحذف في سورتي المائدة والأعراف ليشمل حذف المسند، والمسند إليه، فضلًا عن حذف الفضلة مثل المفعول به.
٢- برزت أهمية الحذف في السياق القرآني من خلال ما يحققه من اختصار في القول وإيجاز في الكلام، وهذا من شأنه أن يدلل على بلاغة النظم القرآني، وإعجازه.
٣- أدى أسلوب الحذف في سورتي الأعراف والمائدة فوائد بلاغية مهمة تجسد أبرزها في التعظيم، والتحقير، فضلًا عن دوره المتمثل في إعمال العقل، إذ إن من شأن الحذف أن يحثَّ المتلقي على معرفة المحذوف.
٤- ارتبط الحذف في بعض المواضع بدلائل دلت عليه مثل دليل المعنى في قوله تعالى: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ كما بيّنا في موضعه.

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ه، ج٢، ص١٦٩.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت. ط، ج٣، ص٢٨٢

(٣) الأعراف، ٢٠٤

(٤) ينظر: مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٣٧، ص ١٠٩-١١٠، و الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج٢، ص٧٥

٥- إن الحذف يمثل خروجًا عن النمط الشائع في التعبير، وانحرافًا عن الأسلوب اللغوي الأصلي.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت. ط.

٢- إعجاز القرآن، محمد بن الطيب، أبو بكر الباقلاني، تح: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ٣٩٧.

٣- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٧٤.

٤- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢.

٥- خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠ه.

٦- سر الفصاحة، عبد الله بن محمد الخفاجي، تح: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح، مصر، ط١، ١٩٥٣.

٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م

٨- غرر الفوائد ودرر القلائد، علي بن الحسين، الشريف المرتضى، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر.

٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٠- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.

١١- فتح القدير، محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق ـــــ سورية، ط١، ١٤١٤هـ.

١٢- مباحث في إعجاز القرآن، أحمد جمال العمري، مكتبة الشباب، د.م، ط١، ١٩٨٠.

١٣- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٤- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٣٧.

١٥- من بلاغة القرآن، أحمد بدوي، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت. ط.

١٦- نحو القرآن، أحمد عبد الستار الجواري، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط١، ١٩٧٤.

7-Al-Sihah: Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiyyah (The Crown of Language and the Correct Arabic), Abu Nasr Isma'il ibn Hammad al-Jawhari al-Farabi, edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 4th ed., 1987.

8-Ghurar al-Fawa'id wa Durar al-Qala'id (The Choice Benefits and the Pearls of Necklaces), Ali ibn al-Husayn, Al-Sharif al-Murtada, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyyah, Egypt.

9-Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil (The Revealer of the Realities of the Mysteries of Revelation), Jar Allah al-Zamakhshari, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 3rd ed., 1407 AH.

10-Lisan al-Arab (The Tongue of the Arabs), Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.

11-Fath al-Qadir (The Opening of the All-Powerful), Muhammad ibn Abdallah al-Shawkani, Dar Ibn Kathir, Damascus — Syria, 1st ed., 1414 AH.

21-Mabahith fi I'jaz al-Qur'an (Studies in the Inimitability of the Qur'an), Ahmad Jamal al-Omari, Maktabat al-Shabab, n.p., 1st ed., 1980.

13-Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam (The Firm and the Ultimate Comprehensive Dictionary), Abu al-Hasan Ali ibn Isma'il ibn Sidah al-Mursi, edited by Abd al-Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah – Beirut, 1st ed., 2000.

:Sources and References

The Holy Qur'an

1-Irshad al-Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim (Guiding the Sound Mind to the Merits of the Noble Book), Muhammad ibn Muhammad Abu al-Saud, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, n.d.

2-I'jaz al-Qur'an (The Inimitability of the Qur'an), Muhammad ibn al-Tayyib, Abu Bakr al-Baqillani, edited by Ahmad Saqr, Dar al-Ma'arif, Cairo, 1397 AH (or relevant edition year.(

3-Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an (The Perfect Guide to the Sciences of the Qur'an), Jalal al-Din al-Suyuti, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, General Egyptian Book Organization, 1st ed., 1974.

4-Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an (The Proof in the Sciences of the Qur'an), Muhammad ibn Abdallah ibn Bahadur al-Zarkashi, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'rifah, Beirut, 2nd ed., 1972.

5-Khasa'is al-Tarkib: Dirasah Tahliliyyah li-Masa'il Ilm al-Ma'ani (Characteristics of Structure: An Analytical Study of the Issues of the Science of Meanings), Muhammad Abu Musa, Maktabat Wahbah, Cairo, 2nd ed., 1400 AH.

6-Sirr al-Fasahah (The Secret of Eloquence), Abdallah ibn Muhammad al-Khafaji, edited by Abd al-Muta'al al-Sa'idi, Muhammad Ali Sabih Press, Egypt, 1st ed., 1953.

14-Miftah al-Ulum (The Key to the Sciences), Yusuf ibn Abi Bakr al-Sakkaki, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Egypt, 1st ed., 1937.

15-Min Balaghat al-Qur'an (From the Eloquence of the Qur'an), Ahmad Badawi, Dar Nahdat Misr, Cairo, n.d.

16-Nahw al-Qur'an (The Grammar of the Qur'an), Ahmad Abd al-Sattar al-Jawari, Iraqi Scientific Academy, Baghdad, 1st ed., 1974